مقاييس جودة الشعر في النقد العربي القديم

عبدالله بن صالح العريني
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي
كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض – المملكة العربية السعودية

الملخص :

اعتمد النقد العربي مقاييس محددة لقياس جودة الشعر، ومن ذلك مقياس الصدق، ومقياس الحكمة والحث على معالي الأمور والوضوح في الشعر، والموسيقا، والالتزام بالنمط التقليدي المميز للقصيدة العربية.

ومن المقاييس تلاحم الأجزاء، وتكامل الشكل والمضمون ومن ذلك موافقة الشعر لحال المتلقي. وفي هذا الخصوص تم البحث في تحديد تلك المقاييس مما يكشف الموضوعية في نقدنا العربي. وأنه لم يكن انطباعيا.

المقدمـة:

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فإن مهمة النقد الأدبي تتحقق في تمييز النّص الجيّد عن النّص الرديء، ومن هنا فإن من الضرورة بمكان معرفة مقاييس الجودة التي اعتمدها الناقد العربي في حكمه على النّص قبولاً أو رفضاً، إعجابا، أو ازدراء، ولقد رأيت أن مقاييس الجودة في النقد العربي منبثة في تضاعيف كتب النقد المختلفة، وأنه لا يمكن فهم نقدنا العربي فهما صحيحا إلا بدراسة تلك المقاييس بعد جمعها وتصنيفها. فكان هذا البحث الذي يسعى إلى دراسة تلك المقاييس في عدة عصور أدبية، ومن خلال الوقوف على أكثر من اتجاه، وذلك لكي تبدو صورة تلك المقاييس شاملة شمولاً يعطي تصوراً صحيحاً عنها.

وقد دخل في مصطلح جودة الشعر ما هو بمعناه أو مرادفا كقولهم: (الشعر الفائق، الحسن من الشعر..) ونحو ذلك من المصطلحات التي تلتقي مع مصطلح الجودة في الدلالة.

وحيث إن مقاييس جودة الشعر قد تضمنت قضايا نقدية كبرى كقضية (عمود الشعر) وقضية (الوحدة العضوية) فإنه تمّ عرض تلك القضايا من حيث إن الواحدة منها مقياس من مقاييس الجودة فحسب، دون الدخول في تفصيلات كثيرة، واستطردات لا تخدم فكرة البحث.

وقد أشتمل هذا البحث على دراسة مقاييس جودة الشعر التي ركزت تارة على المضمون، وتارة أخرى على الشكل، وفي أحيان على قيم فنية محددة، وفي أحيان أخرى على ضرورة تكامل الشكل والمضمون. كما قام بعضها على إدراك العلاقة بين الشعر وقائله والشعر والمتلقي، وأهمية الأخذ بعين الاعتبار برأي الناقد المتخصص وذلك ضمن اثني عشر مبحثا اختص كل واحد منها بمقياس من مقاييس جودة الشعر.

وفيما يختص بمصادر هذا البحث فقد تمَّ الرجوع إلى كتب النقد العربي، وكتب الاختيارات الشعرية والتراجم وأخذ مادة هذا البحث منها مباشرة؛ لأن ذلك هو الخيار الوحيد إزاء عدم التركيز على هذا المصطلح في الدراسات النقدية، وإزاء عدم جمع مقاييسها، في دراسات خاصة بها.

هذا وآمل أن يحقق هذا البحث رؤية نقدية تسهم في التعرف الجيِّد على تاريخنا النقدي، وتعزز إيماننا به، وثقتنا بما فيه من آفاق رحبة لمّا تزل ميدانا للبحث والدرس، للإفادة منها لدعم جانب الأصالة في مسيرة النقد العربي المعاصر. والله الموفق.

التمهيد:

المراد بالجودة [١]؛ حسن الشعر وجماله ووصوله إلى مستوى أدبي رفيع. وقد تكرر مصطلح (الجودة) في النقد الأدبي عند العرب فمن ذلك قول عبدة بن الطبيب لبعض الشعراء: "والله لو أن قوماً طاروا من جودة الشعر لطرتم". [٢]

وقول دعبل الخزاعي:

سأقضي ببيتٍ يحمدُ النَّاسُ أَمرهُ ويَكثُرُ من أهلِ الرِّواياتِ حَامِلُهْ
يموتُ رديءُ الشِّعرِ مِن قَبلِ أهلهِ وجيدُهُ يبقى، وإن ماتَ قائلُه[٣]

وفي (فحولة الشعراء): " شعر لبيد كأنه طيلسان طبري، يعني أنه جيّد الصنعة وليست له حلامه".[٤]

ويقول ابن طباطبا : " فينبغي للشاعر في عصرنا أن لا يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته". [٥]

وقد أكّد قدامة بن جعفر على هذا المصطلح وجعله هدفه من تأليف كتابه (نقد الشعر) وذلك بأن يذكر "الصفات التي اذا اجتمعت في الشعر كان في غاية الجودة".[٦]

ويرى ابن رشيق أن العرب قد "استطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين.. يستدل بذلك على جودة شعر الرجل". [٧]

١ - جودة الشعر لصدقه:

ونجد هذا المقياس صدى لمزية الصدق في النفس العربية من حيث اعتماده مقياساً لجودة الشعر وجعله أساساً لاختيار بعض النصوص، والرائد في ذلك تأكيد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من خلال قوله: (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل).[٨]

وثناء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على زهير بن أبي سلمى؛ لأنه لا يمدح رجلاً إلا بما فيه"[٩] وحين أُنشد قولَ الحطيئة:

متى تأتِه تعشو إلى ضَوءِ نارِهِ تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقِدِ

قال: كذب بل تلك نار موسى نبي الله (صلى الله عليه وسلم) [١٠]

وقد مضى حسان بن ثابت - رضي الله عنه - في تقدير قيمة الصدق في الشعر إلى اعتبار أن أشعر بيت هو ذلك الذي يسمعه السامع فيعرف أن الشاعر قد صدق فيه فقال:

وإن أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلُـــه بيتٌ يُقالُ - إذا أنشدتَهُ - : صَدَقــا
وإنَّما الشِّعرُ لُبُّ المرءِ يَعرِضُه على المجالسِ إن كَيسا وإن حُمُقا [١١]

ومن النقاد الذين احتفوا بهذا المقياس وأعظموا منزلته الآمدي حيث يقول:" ومما أبرَّ (البحتري) فيه على إحسان كل محسن قوله:

أيا سكناً فات الفِراقُ بأُنســهِ وحالَ التعادي دونَه والتزيّـــلُ
بِكُرهي رِضا العُذّال عني وإنَّـــه مضى زمن قد كنتُ فيه أُعــذَّلُ
فلا تعجبّا إنْ لم يَغْلُ جسمي الضَّنَى ولم يخترِم نفسي الحِمامُ المعجّلُ
فمِن قَبلُ بان "الفتح" عني مودّعــا وفارقني شفعا له "المتوكـــلُ"
فما بلغَ الدَّمعُ الذي كنتُ أرتجي ولا فعلَ الوجدُ الذي خِلتُ يفعلُ
وماكلُّ نِيرانِ الجوى تُحرِقُ الحشا ولا كلُّ أدواءِ الصّبابةِ تَقْتُـــلُ

وقد كان قوم من الرواة يقولون: أجود الشعر أكذبه. ولا والله ما أجوده إلا أصدقه".[١٢]

ويقرر ابن طباطبا "أن الشعراء القدماء في الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق"[١٣]. كما يؤكد أن خير الأبيات هي تلك التي " تودع حكمة ألفتها النفوس وترتاح لصدق القول فيها، وما أتت به التجارب منها..." [١٤]

وينفي ابن سنان الخفاجي أن يكون الكذب مقياساً لجودة الشعر عند العرب مؤكداً أن مقولة (أعذب الشعر أكذبه) هي مذهب اليونان في شعرهم. [١٥]. ولا شك أن قضية الصدق والكذب من القضايا النقدية التي كثر حولها النقاش ومن الصعب حسم الأمر وحسبنا أن جانب الصدق فيها - كما رأينا - من مقاييس جودة الشعر في نقدنا العربي.

٢ - جودة الشعر لتضمنه الحكمة والفضائل:

ومن مقاييس جودة الشعر المعتبرة النظر إلى ما فيه من الحكمة والحث على معالي الأمور ومكارم الأخلاق والترفع عن سفاسفها، وهو مقياس واضح كل الوضوح في الأحاديث التي ورد فيها ثناء الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الشعر ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): (إن من الشعر حكمة)[١٦] وإعجابه بأبيات من الشعر لما فيها من المضمون الخيّر حتى وإن كان صاحبها كافراً، كما في حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال:ردفت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوما، فقال لي:هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ فقلت: نعم، قال: هيه،فأنشدته بيتاً فقال:هيه،ثم أنشدته بيتا فقال هيه،حتى أنشدته مائة بيت)

وفي رواية فقال يعني النبي (صلى الله عليه وسلم): (إن كان ليسلم) وفي أخرى (لقد كاد أن يسلم في شعره.)[١٧]

وعن الأسود بن سريع - رضي الله عنه - قال: كنت شاعراً، فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت: ألا أنشدك محامد حمدتُ بها ربي؟ قال: (أما إنّ ربك يحب المحامد). [١٨]

ولقد كان لهذا المقياس حضوره وأهميته عند الخلفاء والولاة حيث ورد عن الخليفة الراشد عمربن الخطاب -رضي الله عنه -،أنه قال:" لله درُّ الذي يقول:

عُميرةَ ودِّعْ إن تجهزتَ غازيا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا (١٩)

وفي رواية أنه قال له: لو قدّمت الإسلام على الشيب لأجزتك". (٢٠). وكان يرى أن محاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساويها، (٢١) وكتب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - : "مُر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب". (٢٢)

وروي أن الحجاج قد حرم الشعراء أول مقدمه العراق فكتب إليه عبد الملك :" أجز الشعراء فإنهم يجتبون مكارم الأخلاق، ويحرضون على البر والسخاء". (٢٣)

وأصبح هذا المقياس مؤثراً في تحديد مكانة الشاعر ومنزلته حتى إن السيد الحميري قد مات ذكره، وهجر شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأزواجه" (٢٤) وقال فيه الأصمعي: " قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول ! لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقته (٢٥).

وغدا هذا المقياس من أبرز المقاييس التي ينظر من خلالها المربون والمعلمون إلى الشعر وهذا ما دفع بأبي عمرو الشيباني شيخ الجاحظ إلى الإعجاب بقول الشاعر:

لا تحسبنَّ المــوتَ مــوتَ البلــى وإنَّما الموتُ سؤالُ الرِّجالْ
كِلاهـما مــوتُ ولكــنَّ ذا أفظعُ من ذاكَ لذلِّ السؤالْ

وأمر طلابه بكتابتهما" (٢٦) على الرغم من انتقاد الجاحظ لهما، وسنرى في مقياس جودة الشعر لتكامل الشعر والمضمون أن الآمدي قد عدّ من أسباب جودة الشعر اشتماله على مواعظ وأدب وحكم.(٢٧)

٣ - جودة لشعر لوضوح المعنى:

ومقياس الوضوح من مقاييس الجودة التي تمثل سمة من سمات الشعر العربي، والأدلة كثيرة في تراثنا عن هذا المقياس وأهميته من ذلك انه قيل للأصمعي: "أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: الذي يسابق لفظه معناه". (٢٨)

وقد ذكر ابن رشيق هذا المقياس عدة مرات في كتابه (العمدة) حيث ذكر أن : " أفضل الشعر، ما لم يحجبه عن القلب شيء". (٢٩) . وأن خير الشعر "ما أعطى القياد وبلغ المراد، وما فهمته العامة، ورضيته الخاصة" (٣٠)

وكل تلك الشهادات النقدية التي حفظها لنا تراثنا النقدي تؤكد أهمية الوضوح في الشعر والبعد عن الغموض، وأن الوضوح أية من آيات الجودة التي تطلب من الشاعر. وتبعا لذلك فإننا نستطيع أن نفهم أسباب رفض ابن سنان الخفاجي قول أبي أسحاق الصابي: "الحسن من الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة ومماطلة" (٣١) وقد أنكر ابن سنان قول الصابي مؤكداً أن الكلام غير مقصود في نفسه، وإنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم، ويفهموا المعاني التي في نفوسهم، فإذا كانت الألفاظ غير دالة على المعاني ولا موضحة لها فقد رفض الغرض في أصل الكلام، وكان ذلك بمنزلة من يصنع سيفا للقطع ويجعل حده كليلا، ويعمل وعاء لماء يريد أن يحرزه فيقصد إلى أن يجعل فيه خروقا تُذهب ما يوعى فيه. فإن هذا مما لا يعتمده عاقل، ثم لا يخلو أن يكون المعبر عن غرضه بالكلام يريد إفهام ذلك المعنى، أو لا يريد إفهامه، فإن كان يريد إفهامه فيجب أن يجتهد في بلوغ هذا الغرض بإيضاح اللفظ ما أمكنه، وإن كان لا يريد إفهامه فليدع العبارة عنه فهو أبلغ في غرضه". (٣٢)

ولعل قول أبي اسحق الصابي محمول على أن المراد ليس غموض المعنى، وإنما عمقه مما يتطلب من الذهن وعياً، وأناة لفهمه واستجلاء كنهه، وإذا صح هذا الحمل - وهو أمر منطقي - فإنه لا يكون هنالك تعارض بين ما فشا في التراث الأدبي من أهمية الوضوح وبين هذه المقولة.

٤ - جودة الشعر لما فيه من الطبع وترك التكلف:

ومن مقاييس جودة الشعر التي احتفى بها النقد العربي ترك الشاعر على سجيته والبعد عن الصنعة وعدم أخذ النفس بما يثقل عليها من التعمل، والكلفة، فالذوق العربي يفضل ذلك النمط من الشعر الذي يتجلى فيه انسماح القريحة وانقيادها لصاحبها، ويؤكد الجرجاني في (الوساطة) فرق ما بين النوعين في الجودة من خلال الموازنة بين نصين أحدهما لأبي تمَّام والآخر لبعض الأعراب، يقول الجرجاني: "وقد تغزل أبو تمَّام فقال:

دَعني وشُربَ الهوى يا شاربَ الكاسِ فإنني للذي حُسِّيته حَاسي
لا يُوحِشنّكَ ما استعجمتَ من سقمي فإن مُنزِلَه من أحسنِ النَّاسِ
مِن قَطعِ ألفاظهِ توصيلُ مَهْلكتي ووصلُ ألحاظهِ تقطيعُ أنفاسي
متى أعيشُ بتأميلِ الرَّجاءِ إذا ما كانَ قطعُ رجائي في يَدي ياسي(٣٣)

فلم يخل بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة. طابق وجانس، واستعار فأحسن، وهي معدودة في المختار من غزله، وحق لها فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن وأصنافا من البديع، ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوة ما تراه ولكنني ما أظنك تجد له من سورة الطرب وارتياح النفس ما تجده لقول بعض الأعراب: (٣٤)

أقولُ لصاحبي والعِيسُ تهوي بنا بين المُنيفة (٣٥) فالضمارُ (٣٦)
تمتعْ مِنْ شميم عَرارِ نَجدٍ فما بعدَ العشيَّةِ مِن عَرار(٣٧)
ألا يا حبذا نفحاتُ نَجدٍ وريًّا رَوضة غِبَّ القِطارِ (٣٨)
وعَيشكَ اذ يَحُلُّ القوم نجداً وأنتَ على زمانكَ غيرُ زَارِ (٣٩)
شهورٌ ينقضينَ وما شعرنا بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرار (٤٠)
فأمَّا ليلهنُّ فخيرُ ليلٍ وأقصرُ ما يكون من النَّهارِ (٤١)

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة، فارغ الألفاظ، سهل المأخذ قريب التناول"[٤٢]. ولما في هذا المقياس من مزية ظاهرة في قبول النفس للشعر، فإن العرب قد " استطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصدق حسّه، وصفاء خاطره، وأما إذا كثر ذلك فهو عيب، يشهد بخلاف الطبع، وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتّة أن يأتي من الشعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنَّع من غير قصد، كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحتري وغيرهما. وقد كانا يطلبان الصنعة ويولعان بها". [٤٣]

ويبدو أثر الطبع حين يكون الشعر سهلا " يخرج مخرج النثر في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه.

فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا، وبالتحفظ خليقا، كقول معن بن أوس :

لعمرُكَ ما أهويتُ كفّي لريبةٍ ... ولا حَمَلتني نحو فَاحشةٍ رِجلي
ولا قادني سَمْعي ولا بَصري لها ... ولا دَلني رأيي عَليها ولا عَقلي
وأعلمُ أني لم تصبني مصيبةٌ ... مِن الدَّهرِ إلا قد أصابتْ فتى قَبلي
ولستُ بماشٍ ما حييتُ لمنكَرٍ ... من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي[٤٤]

ثم أكد أبو هلال العسكري على هذا المقياس في موضع آخر من (كتاب الصناعتين) حيث صرح بأن المنظوم الجيد ما خرج مخرج المنثور في سلاسته، وسهولته واستوائه، وقلة ضروراته". [٤٥]

ويستبعد أن يكون مراد أبي هلال من الشعر الجيِّد ما أشبه النثر؛ فإن ما هو متقرر مما لا يكاد يختلف عليه اثنان أن الشعر الرائع الجميل يباين المنثور في جماله وموسيقاه وأخيلته. وإنما مراد أبي هلال - والله أعلم - أن المقصود هو سهولة إبداع

الشعر، وانسماح القريحة به، بحيث لا يجد الشاعر كلفا ولا مشقة في القول فيبدع الشعر بنفس السهولة واليسر التي يبدع فيها النثـر.

٥ - جودة الشعر لسهولته وتمنُّعه:

من مقاييس الجودة أن يكون الشعر سهلا ممتنعا، فيحمد للشاعر أن يدنو شعره من المتلقي لسهولته، وقرب تناوله، ووضوح معانيه، ولكنه مع ذلك يظل شعراً عزيز المنال، وقد أشاد البحتري بهذا المقياس من مقاييس جودة الشعر فقال:

وأصحُّ القَريضِ ما فاتَ في النَّظمِ وإنْ كـانَ واضحـا مُستبينـا
فـإذا قيلَ أطمعَ النَّاسَ طُـرا وإذا رِيمَ أعجزَ المُعجزينا[٤٦]

وسئل أبو العلاء المعري: " أي بيت تقوله العرب أشعر؟ فقال: "البيت الذي إذا سمعه سامعه سوّلت له نفسه أن يقول مثله، ولأن يخدش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله".[٤٧]

ويورد ابن قتيبة المقياس نفسه بتعبير آخر مؤكدا أهمية هذا النوع من الشعر ويصفه بأنه:" الكلام المطمع الذي يطمع في مثله من سمعه، وهو مكان النجم من يد المتناول".[٤٨]

وقد راح الشعراء يدّعون لشعرهم هذه المنزلة، وهذه المزية، ومن ذلك قول حسان بن ثابت -رضي الله عنه -:

وقافيـةٍ عـجّت بليلٍ رزينـة تلقّيـتُ مـن جـوَّ السماء نزُولَهـا
يراها الذي لا ينطـقُ الشِّعرَ عِنده ويعـجِـز عـن أمثـالها أن يقولهـا[٤٩]

وقد أطلق أبو هلال العسكري صيحة إعجاب بعد سماعه الأبيات التالية:

إليك أشكو ربّ ما حلَّ بـي   من صدِّ هذا التائهِ المُعجبِ
إن قالَ لم يفعلْ، وإن سِيلَ لم   يَبذلْ، وإن عُوتبَ لم يُعتبِ
صَبٌّ بعصياني ولو قالَ لـي: لا تشرَبِ الباردَ لم أشربِ

ووصفه بالمطمع الممتنع [٥٠] الذي يخيل للمستمع أنه قادر على أن يأتي بمثله ولكنه إذا رامه وجد ذلك صعبا غير متيسر له.

٦ - جودة الشعر للرقة والإطراب:

ومن المقاييس الملحوظة في تقدير جودة الشعر ما يقوم على ملاحظة خاصية الإطراب وصلاحية الشعر للتغني وقد استحق الأعشى أن يلقب بـ (صناجة العرب) لأنه كان يتغنى في شعره. ولما في موسيقى شعره من عذوبة وإطراب. [٥١]

وممن اعتبر ذلك أبو العلاء المعري في استحسانه، لأبيات (جران العود النميري)[٥٢] ومنها:

حملنَ جِران العَودِ حتى وضعنه   بعلياءَ في أرجائها الجنُّ تعزِفُ
وأحرزن مني كلَّ حُجزةِ مئـزرٍ   لهن، وطاحَ النَّوفليُّ المزخرفُ
وقلنَ : تمتعْ ليلةَ النأي هـــذهِ   فإنكَ مرجومٌ غَدا أو مُسيّفُ[٥٣]

ويذكر ابن عبد ربه احتفاء النقاد بهذا المقياس ومن ذلك: "أن المأمون قد خرج في وجوه قواده وأهل خاصته، وقد صفوا لــه، فقالوا له: من ترى أن يقدم ؟ قال : الذي يقول:

يا بعيدَ الدَّارِ عن وطنهْ   هائماً يبكي علَى شَجَنهْ
كلَّما جدَّ البكاءُ بــهِ   زادتْ الأسقامُ في بَدَنِه

قيل هذا ، وأشاروا إلى العباس بن الأحنف. فقال: قدموه فقدم عليهم". (٥٤)

وأما الخبر الثاني فيرويه أبو عمرو بن العلاء قال: "نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك، فبات عندي إلى الصبح، فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه، فلما خرجنا عن أطناب البيوت التفت إلي فقال: أنشدني من قول مجنون بني عامر قيس ابن الملوح، فأنشدته:

وأدنيتني حتَّى إذا ما سبيتني بقول يُحِلُّ العُصْمَ سهلَ الأباطحِ
تجافيتِ عنِّي حينَ لا لي حيلةٌ وغادرتِ ما غَادرتِ بين الجوانحِ

فقال: والله لولا أنه لا يحسن لشيخ مثلي الصّراخ لصرخت صرخة يسمعها هشام على سريره." (٥٥)

فالأبيات السابقة جمالها بما فيها من الرقة والسهولة والعذوبة التي جعلت المأمون يقدم العباس بن الأحنف بسببها ، وجعلت (جريراً)، وهو من هو في رقة الشعر - يتأثر غاية التأثر بجمال أبيات المجنون.

ومع أن ورود هذا المقياس لم يكن بكثرة المقاييس الأخرى لجودة الشعر إلا أن من النقاد من يذهب في تقرير أهمية هذا الأمر إلى أن يجعله حداً من حدود مفهوم الشعر حيث يرى أن " الشعر، ما أطرب وهز النفوس، وحرّك الطباع... "(٥٦)

٧ - جودة الشعر لالتزامه بـ " عمود الشعر"

منذ أن أطلق الآمدي مصطلح (عمود الشعر) ونقاد العرب القدامى يحتفون بهذا المصطلح ويصبح فيما بعد مقياسا يتم من خلاله الحكم على جودة الشعر في إطار منظور الأصالة العربية الملتزمة بصياغة فنية محددة وشخصية شعرية تميزها عن

الاتجاهات الشعرية التي جاءت لاحقا وقد عدّ الآمدي فضيلة البحتري التي تميز بها عن أبي تمام"، أنه ما فارق عمود الشعر"[٥٧] ثم تحددت صورة هذا المقياس من خلال الصياغة التي قدّمها الجرجاني حيث قرر أن العرب "لم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض. [٥٨]

ثم جاء المرزوقي فأعاد ترتيب عناصر ذلك المقياس بالتقديم والتأخير والحذف والإضافة حتى بدا عمود الشعر في صورته النهائية حيث جعله مكونا من سبعة عناصر هي:

١ - شرف المعنى وصحته.
٢ - جزالة اللفظ واستقامته.
٣ - الإصابة في الوصف.
٤ - المقاربة في التشبيه.
٥ - التحام أجزاء النظم والتئامها على تخيّر من لذيذ الوزن.
٦ - مناسبة المستعار منه للمستعار له.
٧ - مشاكلة اللفظ وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما" [٥٩]

ثم مضى المرزوقي في تحليل كل عنصر من عناصر عمود الشعر مستثمرا النتائج النقدية التي قدمتها جهود النقاد العرب السابقين من أمثال: ابن طباطبا وقدامة، والجرجاني، والآمدي وغيرهم، كما حلل كل عنصر وفق ما يلي:

١ - فعيار المعنى: أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا قبله كان مقبولا، وإلا نقص بمقدار ما فيه من باطل وخطأ.
٢ - وعياراللفظ: الطبع والرواية والاستعمال، فما سلم عند العرض عليها فهو المختار.
٣ - وعيار الإصابة في الوصف: الذكاء وحسن التمييز.
٤ - وعيار المقاربة في التشبيه: الفطنة وحسن التقدير.
٥ - وعيار التحام أجزاء النظم، والتئامه عدم تعثر الطبع بأبنيته وعقوده.

٦ - وعيار الاستعارة : الذهن والفطنة، وتقريب التشبيه حتى يتناسب المشبه والمشبه به.

٧ - وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية : طول الدربة، ودوام المدارسة". (٦٠)

وبوضوح قضية عمود الشعر أصبح هذا المقيـاس معتبرا عند النقاد وبخاصة في تفضيل شعر القدماء على أشعار المحدثين. (٦١)

٨ - جودة الشعر لتلاحم أجزائه:

ويتجه هذا المقياس من مقاييس جودة الشعر إلى تأكيد أهمية تلاحم أجزاء القصيدة، وائتلاف مكوناتها، وقد ورد هذا المقياس في أثناء الحديث عن عمود الشعر بوصفه مكوناً من مكوناته، وجزءاً من اجزائه، لكن النقاد العرب مع ذلك نظروا إليه على أنه مقياس مستقل. وتحدثوا عنه بوصفه معياراً لجودة الشعر دون ربطه بقضية عمود الشعر، مما يمنحه أهمية خاصة توجب التعامل معه بصورة ذاتية مستقلة.

ولعل أول من رأى أن جودة الشعر إنما تتحقق بذلك أبو عثمان الجاحظ في قوله: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أُفرغ إفراغا واحدا، وسُبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدّهان". (٦٢)

ويرى أن الكلام المتنافر غير المتلاحم الأجزاء إنما هو " كبعر الوحش" الذي يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور. وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر،تراها متفقة مُلسا، ولّينة المعاطف سهلة، وتراها مختلفة متباينة، ومتنافرة مستكرهة، تشق على اللسان وتكده، والأخرى تراها سهلة لينة، ورطبة متواتية، سلسة النظام، خفيفة على اللسان، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد". (٦٣)

(ويعدُّ الجاحظُ من نماذج الشعر المتلاحم الأجزاء) قول الأجرد الثقفي(٦٣) :

مَن كانَ ذا عضُدٍ يدركْ ظُلامته إنَّ الذليلَ الذي ليستْ لهُ عضُـدُ
تَنبو يداه إذا ما قلَّ ناصـره ويأنفُ الضَّيمَ إن أثرى له عددُ [٦٤]

ويرى (ابن قتيبة) أن عدم تلاحم الأجزاء سببه التكلف فترى البيت فيه مقرونا بغير جاره، ومضموما إلى غير لفقه، ولذلك قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، قال : وبمَ ذلك ؟ فقال: لأني أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابن عمه. [٦٥] وقد عدّ (رؤبة) أن من عيوب شعر ابنه (عقبة) " أن ليس لشعره قِران. يريد أنه لا يقارن البيت بشبهه".[٦٦]

ويرى الآمدي مما هو واجب في شعر كل شاعر "أن يحسن تأليفه ولا يزيد فيه شيئا على قدر حاجته. " فصحة التأليف في الشعر. وفي كل صناعة هي أقوى دعائمة بعد صحة المعنى، فكل من كان أصح تأليفا كان أقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تأليفه"[٦٧].

وتبدو قضية تلاحم الأجزاء في صورة أوضح عند ابن طباطبا حيث تتشكل على يديه قضية الوحدة العضوية بوصفها من الجوانب المهمة التي يحكم فيها على جودة الشعر. حيث يقول:" وأحسن الشعر ما ينتظم فيه القول انتظاما يتسق به أوله مع آخره على ما يُنسقه قائله، فإن قُدم بيت على بيت دخله الخلل كما يدخل الرسائل والخطب إذا نُقض تأليفها. فإن الشعر إذا أسس تأسيس فصول الرسائل القائمة بأنفسها، وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها، لم يحسن نظمه بل يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان وصواب تأليف ويكون خروج الشاعر من كل معنى يضيفه إلى غيره من المعاني خروجا لطيفا، على ما شرطناه في أول الكتاب، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً، كالأشعار التي استشهدنا بها في الجودة

والحُسن واستواء النظم، لا تناقض في معانيها، ولا وَهْيَ في مبانيها، ولا تكلف في نسجها، تقتضي كل كلمة ما بعدها، ويكون ما بعدها متعلقا بها مفتقراً إليها".(٦٨)

وممن أكد على أهمية مقياس التلاحم بين الأجزاء القاضي الجرجاني الذي أورد قول جرير:

ألا أيُّها الوادي الذي ضَمَّ سيلُهُ ... إلينا نوى ظَمياءَ حُييتَ واديا
إذا ما أرادَ الحيُّ أن يتفرقوا ... وحنَّتْ جِمالُ الحيَّ حنَّتْ جِماليا
فيا ليتَ أنَّ الحيَّ لم يتزيلوا(٦٩) ... وأمسى جميعا جيرة متدانيا
إذ الحيُّ في دارِ الجميعِ كأنَّما ... يكون علينا نصفُ حَولٍ لياليا
إلى الله أشكو أنَّ بالغورِ(٧٠) حاجةً ... وأخرى إذا أبصرتُ نجداً بداليا
نظرتُ بِرهْبَىَ (٧١) والظعائُن باللِّوى(٧٢) ... فطارتْ برهْبى شُعبةٌ من فؤاديا

ثم عقّب على ذلك بقوله " وإنما أثبتُ لك القصيدة بكمالها ونسختها على هيئتها لترى تناسب أبياتها وازدواجها واستواء أطرافها واشتباهها، وملائمة بعضها لبعض مع كثرة التصرف على اختلاف المعاني والأغراض".(٧٣)

ويكفي في أهمية تلاحم الأجزاء بوصفه مقياسا من مقاييس جودة الشعر اعتراف الحذّاق بصناعة الشعر أنه من أسباب تفوقهم وشهرتهم. (٧٤)

٩ - جودة الشعر لتكامل الشكل والمضمون:

وهذا المقياس مثل مقياس تلاحم أجزاء الشعر من حيث أنهما ذكرا ضمن مكونات عمود الشعر، لكن كل واحد منهما قد نظر إليه بصفة مستقلة. ولذا فإن تكامل الشكل والمضمون يمثل وحدة قياس لتقدير جودة الشعر توجب إفراده والتنويه بشأنه، وبيان أثره في حسن الشعر وجودته.

وقد قسم ابن قتيبة الشعر إلى أربعة أضرب ورأى الجودة في الضرب الأول منها وهو ذلك الذي (حسن لفظه وجاد معناه) وهو ما يمكن أن نطلق عليه تكامل الشكل والمضمون وقد ذكر من أمثلة هذا النوع "قول الحزين الكناني[٧٥] في عبدالله بن عبدالملك بن مروان :

في كَفِّهِ خَيزرانٌ رِيحهُ عَبِقٌ   مِن كفِّ أروعَ في عِرْنينهِ شَمَمُ
يُغضي حَياءً ويُغضى مِن مَهابتِهِ   فما يُكلَّمُ إلا حينَ يَبْتسِمُ [٧٦]

لم يُقل في الهيبة شيء أحسن منه كقول أوس بن حجر:

أيتُها النَّفسُ أجملي جَزَعاً   إنَّ الذي تَحذرينَ قد وقَعا[٧٧]

لم يبتدىء أحد مرثية بأحسن من هذا.

وكقول أبي ذؤيب (الهذلي):

والنَّفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتهَا   وإذا تُردُّ الى قَليلٍ تَقنعُ [٧٨]

وكقول حُميد بن ثور :

أرى بَصري قد رابني بعدَ صِحةٍ   وحسبُك داءً أنْ تصحَ وتسلما[٧٩]

ولم يقل في الكبر شيء أحسن منه"[٨٠] وائتلاف الشكل والمضمون وتكاملهما يعني أننا أمام مقياس يلاحظ عدة عناصر فنية ويطلب اجتماعها في الشعر، ولذا فإن جودة الشعر تتحقق عند ابن وهب إذا اجتمعت فيه " صحة المقابلة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن، وإصابة التشبيه، وجودة التفصيل، وقلة التكلف، والمشاكلة في المطابقة". [٨١]

ويؤكد الآمدي على أن جودة الشعر لا تتحقق إلا من خلال توفر عدة أمور مهمة فيه هي: "حسن التأني، وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه، المستعمل في مثله ".[٨٢]

وغالباً فإن الناقد حين يختار نصا لجودته، فمن المعتاد أن يسجل المقاييس التي نظر من خلالها إلى ذلك النص حتى اصطفاه واختاره، وفي كثير من الأحيان نجدنا بإزاء جملة عناصر مجتمعة هي التي أعطت النص عنصر الجودة فنجد الآمدي يذكر في سياق حديثه عدداً من عناصر جودة الشعر وهي : حسن الوزن والقوافي، ودقة المعاني، واشتمال الشعر على مواعظ وأدب وحكم، وحسن ألفاظه، واستواء نظمه، وصحة سبكه، ووضع الكلام منه في مواضعه، وكثرة مائه ورونقه إذ كان الشعر لا يحكم له بالجودة إلا بأن تجتمع هذه الخلال فيه". [٨٣]

واعتبار الآمدي أن الشعر لا يحكم له بالجودة إلا باجتماع هذه الخلال حكم نقدي صائب، ولكنه مع ذلك عسر التحقيق. ويؤكد ابن طباطبا جملة عناصر فنية يراها من صفات الشعر الجيد ومنها: "لطف المعنى، وحلاوة اللفظ، وتمام البيان، واعتدال الوزن". [٨٤]

وقد مضى في التأكيد على أهمية ائتلاف الشكل مع المضمون إلى الحد الذي عد ذلك هو المدخل الرئيس لتفسير الجمال في الشعر موضحا أن "علة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفيّ الاضطراب"[٨٥] والاعتدال هنا يمكننا فهمه بمعنى عدم التركيز على أي من الشكل الفني أو المضمون. وتبعا لمبدأ لاعتدال الذي وجدناه عند ابن طباطبا يمكننا أن نرى تطبيقا عمليا عليه في الحكم بأن الشعر أجوده أبلغه، "والبلاغة إنما هي إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف كافية لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية". [٨٦]

ويذكر ابن رشيق أن غير واحد من العلماء يقول: "الشعر ما اشتمل على المثل السائر، والاستعارة الرائعة، والتشبيه الواقع، وما سوى ذلك فإنما لقائله فضيلة الوزن".[٨٧] . والعناصر السابقة تجمع عدة أمور من الشكل والمضمون معا. مما يدل على الرؤية الشمولية التي جعلت الاهتمام بعناصر الشعر شرطاً لجودة الشعر وحسنه.

١٠ - جودة الشعر لموافقته حال القائل:

يعد صدق الأبيات في التعبير عن حال صاحبها مقياساً من مقاييس جودة الشعر لما يكون فيها من " اتفاق الحالات التي وضعت فيها، وتذكر اللذات بمعانيها، والعبارة عما كان في الضمير منها وحكايات ما جرى من حقائقها، ويغفر هذا المقياس للشعر ما يكون فيه عدم إحكام الرصف وإتقان المعنى".[٨٨] ويضرب ابن طباطبا لهذا المقياس بالآبيات التالية لجميل بن معمر:

"فياحُسنَها إذ يغسِلُ الدمعُ كُحلَها ... وإذ هي تُذري الدَّمعَ منها الأناملُ
عشيةَ قالتْ في العتاب: قتلتني ... وقتلي بما قالتْ هناك تُحاولُ[٨٩]

وكقول جرير:

إنّ الذين غَدوا بُلبِّك غادروا ... وشْلا بعينكَ لا يزالُ مَعينا
غيّضنَ مِن عَبراتِهنّ وقلنَ لي: ... ماذا لقيتَ مِن الهوى ولقينا؟[٩٠]

وكقول الأعشى:

قالتْ هُريرة لما جئتُ زائِرها ... ويلي عليك؛ وويلي منك يا رجلُ[٩١]

فويلي الأولى تهدد، وويلي الثانية استكانة.

وكقول قيس بن ذريح:

خليليَّ، هذي زفرةٌ قد غلبتها فمنْ لي بأخرى مثلها قد أطلّتِ
وبي زَفراتٌ لو يُدمنَ قتلنني تسوقُ التي تأتي التي قد تولّتِ[٩٢]

وكقول عمر بن أبي ربيعة:

غَفلنَ عن الليل حتَّى بَدا تباشيرُ من وَاضحٍ أشقْرا
فقُمنَ يُعفينَ آثارنَا بأكسيةِ الخَزِّ أنْ تُقفرا"[٩٣]

ثم يؤكد ما ذكرناه في البداية من الجانب الذي من أجله استجيدت واستحسنت فيقرر" أن المُستحسن من هذه الأبيات حقائق معانيها الواقعة لأصحابها الواصفين لها دون صنعة الشعر وإحكامه"[٩٤]. ويذهب بعض النقاد إلى الربط بين الشعر وحال القائل من زاوية أخرى، وهي تأثر الشعر بمكانة الشاعر السياسية أو الاجتماعية أو الأدبية وهي جوانب لها أثرها في تقدير الشعر، فيعظم لعظمة صاحبه، ومكانته في قومه فيكون: "قليل ما يأتي به من الصواب كثيراً، وكثيرهُ جليلا خطيرا، ولذلك قال الفرزدق:

وخيرُ الشعرِ أكرمُه رجالا وشرُّ الشعر ما قالَ العَبيد" [٩٥]

وذلك يصور طبيعة النفس العربية التي تستنكف أن يقدم عليها العبد، وليس ببعيد عنا ما قاله المتنبي في هجاء كافور الأخشيدي حيث ركز على كون (كافور) عبداً يباع ويشترى"[٩٦]. وبناء على هذا المقياس الذي يؤكد العلاقة الوثيقة بين الشاعر وشعره نرى علي ابن الجهم يذكر أن شعره إنما تعلو قيمته لعلو منزلة الشاعر نفسه فيقول:

"وما أنا ممن سارَ بالشعرِ ذكره ولكنَّ أشعاري يسيرُ بهـا ذكـــري
ولا كلُّ من قادَ الجيادَ يسوسُها ولا كلُّ من أجرى يقال له :مُجري"(٩٧)

وتفضيل الشعر واستجادته لاعتبارات تختص بقائله هي من الأسس المهمة لنشوء الخصومة بين القدماء والمحدثين وهو ما جعل (ابن قتيبة) يؤكد أن الله تعالى " لم يقصر العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خصَّ به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر... "(٩٨)

١١ - جودة الشعر لموافقته حال المتلقي:

لأن المتلقي هو العنصر " الهدف" من الإبداع الشعري فإن من مقاييس جودة الشعر مقياس ملاءمته لحال المتلقي حتى قال ابن قتيبة: "إن أشعر الناس من أنت في شعره حتى تفرغ منه".(٩٩) . ولهذا الغرض نفسه استحسن أبو العلاء المعري أبيات حميد بن ثور:

أرَىَ بَصري قد رَابني بَعد صِحةٍ وحسبُك داءً أنْ تصحَ وتسلما
ولا يلبثُ العَصرانِ: يوماً وليلـةً إذا طَلَبا.أن يُدرِكا ما تيَّمما"(١٠٠)

ولعل مرد ذلك أن قائلهما كان ضعيف البصر، وتحدث فيهما عن ضعف بصره. ولذلك نجد أبا العلاء يتعاطف معه، ويسأله عن بصره في الجنة، فيقول: " فكيف بصرك اليوم" فيقول: إني لأكون في مغارب الجنة، فألمح الصديق من أصدقائي، وهو بمشارقها، وبيني وبينه مسيرة ألوف أعوامٍ للشمس التي عرفت سرعة مسيرها في العاجلة، فتعالى الله القادر على كل بديع". (١٠١) وذلك هو ما كان يتمنى أبو العلاء أن يكون عليه، فقد كان يؤلمه ألما شديدا أن يكون مكفوف البصر، ولذلك صور "حميد بن ثور" حاد البصر في جنته المتخيلة. (١٠٢)

ويكشف الجاحظ أن جودة الشعر واختيار الناس له لا تقوم على صناعته وبراعته فحسب ولكنها قد تقوم على احتياج المتلقين، "فالنحويون يختارون كل شعر فيه إعراب،والرواة يفضلون ما كان فيه غريب، ورواة الأخبار يفضلون كل شعر فيه الشاهد والمثل".(١٠٣)

وإذا كان الجاحظ قد لاحظ في تلك العلاقة الجانب الوظيفي النفعي فإن ابن طباطبا يلح على الجانب العاطفي في الشعر مؤكداً أن إدراك هذه العلاقة بين الشعر والمتلقي ضرورية لتعليل حسن الشعر وقبول الفهم إياه ويعبر عن هذه العلاقة بأنها "موافقة الشعر للحال التي يُعد معناه لها كالمدح في حال المفاخرة وحضور من يكبت بإنشاده من الأعداء ومن يُسر به من الأولياء. وكالهجاء في حال مباراة المهاجي والحط منه حيث تحقق فيه استماعه له. وكالمراثي في حال جزع المُصاب وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه والتعزية عنه. وكالاعتذار والتنصل من الذنب عند سل سخيمة المجني عليه المعتذر إليه. وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة. وكالغزل والنسيب عند شكوى العاشق واهتياج شوقه وحنينه إلى من يهواه.

فإذا وافقت هذه المعاني هذه الحالات تضاعف حسن موقعها عند مستمعها، ولا سيما إذا أيدت بما يجلب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها، والتصريح بما كان يكتم منها، والاعتراف بالحق في جميعها."(١٠٤)

ويعلل (ابن طباطبا) هذه العلاقة القائمة بين النص والمتلقي بأن "النفس تسكن إلى كل ما وافق هواها. وتقلق بما يخالفه، ولها أحوال تتصرف بها، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية وطرب، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت." (١٠٥)

ويرى أن مواقع الأشعار " من اختيار الناس إياها، كمواقع الصور الحسنة عندهم.. ولكلّ اختيار يؤثره، وهوى يَتْبَعه، وبغيهُ لا يستبدل بها ولا يُؤثِر سواها". (١٠٦)

وهذا المقياس هو الذي حال بين الآمدي والتصريح بتفضيل أحد الطائيين على الآخر وذلك ؛ لاختلاف طبائع الناس وميولهم وأذواقهم التي لا يمكن اعتبار حالها وإن اختلفت وتباينت، وتبعاً لذلك فإنه يترك الحكم للقارىء نفسه من خلال البحث عمّا يناسب ذوقه وميوله وفي ذلك يقول : "فإذا كنت – أدام الله سلامتك – ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق، فالبحتري أشعر عندك ضرورة.

وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوي على ما سوى ذلك، فأبو تمّام عندك أشعر لا محالة".[١٠٧]

فقد عزا الآمدي الاختيار النقدي إلى رغبة المتلقي التي تجعله يفضل لونا من ألوان الشعر ويستجيده لميوله الذاتية، وإحساسه بقرب ذلك الشعر من نفسه. لا على أن هذا الشعر هو الأجود وغيره هو الأردأ، ولكن لأن النظرة الخاصة المرتبطة بنفسية المتلقي هي عامل مؤثر ومقياس من المقاييس التي تذكر ضمن مقاييس جودة الشعر.

١٢ - جودة الشعر ثقة برأي الناقد المختص:

شعر النقاد العرب بأهمية اعتبار رأي الناقد المختص أمام كثرة مدّعي المعرفة بالشعر، الذين لا يعطون أهمية تذكر إلاّ لأذواقهم الخاصة، ويقللون من أهمية حكم الناقد المختص.

وقد بدا تأكيد هذا المقياس في قول ابن سلام: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان. من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا تعرفه بصفة ولا وزن، دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا تُعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وَسْم ولا صفة ويعرفه الناقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها وزائفها وستُّوقها ومُفْرغَها".[١٠٨]

واهتم ابن طباطبا بإيضاح صعوبة التعبير عن الجودة في الشعر وقرر أن "للأشعار الحسنة على اختلافها مواقع لطيفة. عند الفهم لا تُحدُّ كيفيتها، كمواقع الطعوم المركبة، الخفية التركيب، اللذيذة المذاق، وكالأراييج الفائحة المختلفة الطيب والنسيم، وكالنقوش الملونة التقاسيم والأصباغ، وكالإيقاع المطرب المختلف التأليف وكالملامس اللذيذة الشهية الحسِّ، فهي تلائمه إذا وردت عليه - أعني الأشعار الحسنة للفهم – فيلتذها ويقبلها ويرتشفها كارتشاف الصديان للبارد الزلال. (١٠٩)

ويؤكد الجرجاني أن الخلاف في هذا المقياس: "باب يضيق مجال الحجة فيه، ويصعب وصول البرهان إليه، وإنما مداره على استشهاد القرائح الصافية والطبائع السليمة التي طالت ممارستها للشعر فحذقت نقده، وأثبتت عياره، وقويت على تمييزه، وعرفت خلاصه".(١١٠)

وهو ما أراده الآمدي حين شرح منهجه في الموازنة بين أبي تمام والبحتري وأنه سينص على الجيد، دون ذكر سبب تفضيله إياه، لصعوبته وعدم إمكان إبرازه كل حين وذلك قوله: "ويبقى ما لا يمكن إخراجه إلى البيان ولا إظهاره إلى الاحتجاج وهو علة ما لا يعرف إلا بالدربة ودائم التجربة وطول الملابسة. وبهذا يفضل أهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته وقلت دُربته". (١١١)

وقد بدا الآمدي من أكثر النقاد حماسة للدفاع عن حق الناقد، وتقدير خبرته وموهبته التي تجعل حكمه هو الحكم الذي يجب قبولـــه يقول الآمدي: "قد يتقارب البيتان الجيدان النادران، فيعلم أهل العلم بصناعة الشعر أيهما أجود إن كان معناهما واحدا، أو أيهما أجود في معناه إن كان معناهما مختلفا.

وقد قيل لخلف الأحمر : إنك لا تزال ترد الشيء من الشعر. وتقول: هو رديء والناس يستحسنونه. فقال: إذا قال لك الصيرفي: إن هذا الدرهم زائف فأجهدت جهدك أن تنفقه فلا ينفعك قول غيره. إنه جيدا.

فمن السبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض منه وطول الملابسة له - أن يقضي له بالعلم بالشعر والمعرفة بأغراضه. وأن يسلم له الحكم فيه، ويقبل منه ما يقوله، ويعمل على ما يمثله ولا ينازع في شيء من ذلك ؛ إذ كان من الواجب أن يسلم لأهل كل صناعة صناعتهم، ولا يخاصمهم فيها، ولا ينازعهم، إلا من كان مثلهم نظيرا في الخبرة وطول الدّربة والملابسة.

وإنه ليس في وسع كل أحد أن يجعلك أيها السائل المتعنت المسترشد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه، ولا يجد إلى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو أخص الناس به سبيلا، ولا أن يأتيك بعلة قاطعة، ولا حجة باهرة، وان كان ما اعترضت به اعتراضا صحيحا، وما سألت عنه سؤالا مستقيما؛ لأن ما لا يدرك إلا على طول الزمان ومرور الأيام لا يجوز أن تحيط به في ساعة من نهار." (١١٢)

وقد يكون للآمدي كل العذر في قوة إيضاحه لهذا المقياس ودفاعه عنه إذا أدركنا أزمة النقد التي أشار إليها وكان من أبرز أسبابها عدم تقدير رأي الناقد المتخصص.

ويتأكد لنا من نص الآمدي السابق أن كثرة مدعي النقد ليست أزمة في حياتنا النقدية المعاصرة فحسب، وأن الخروج من تلك الأزمة لا يتحقق إلا باحترام التخصص، وتقدير رأي الخبير في النقد، واعتبار أن من المقاييس التي يجب قبولها واعتماده، مقياس الثقة برأي الناقد الخبير وإرجاع الأمر إليه واعتباره في فنه من أهل الذكر الذين لا بد من سؤالهم واستفتائهم.

الخاتمـة:

لقد اعتمد النقد العربي مقاييس محددة لقياس جودة الشعر، وإعطائه المنزلة الحقيقية له فمنها ما اتجه نحو المضمون كمقياس عنصر الصدق في الشعر، وجعله أساساً لاختيار بعض النصوص، كما أن من المقاييس ما يقوم على إعلاء منزلة الشعر لما فيه من الحكمة والحث على معالي الأمور، وهو مقياس يأخذ أهمية خاصة لتأكيد الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليه من خلال قوله: (إن من الشعر حكمة) ومن خلال إعجابه بالشعر ذي المضمون الخيّر النبيل.

وقد اتخذ النقاد العرب من وضوح الشعر وبعده عن الغموض، معياراً يفضلون فيه الشعر الذي لا يحجبه عن القلب حاجب، كما يرون أن أشعر بيت هو ذلك الذي يسابق لفظه معناه.

ومن مقاييس الجودة تقديم الشعر المطبوع، واعتبار التكلف مما يفسد الشعر، ويذهب ماءه ورواءه.

وقد لفت النقاد إلى روعة الشعر وجماله لقرب تناوله، مع عزته على غير المبدعين من الشعراء وعدوا ذلك من السهل الممتنع الذي يطمع في مثله من سمعه، وهو مكان النجم من يد المتناول.

كما أن من مقاييس جودة الشعر التي أبان عنها هذا البحث ملاحظة إطراب الشعر وإن لم ينل هذا المقياس ما نالته المقاييس الأخرى من الاهتمام في تقريره والحديث عنه.

ومن أبرز مقاييس الجودة عند النقاد العرب الالتزام بعمود الشعر، ووفاق هذا المقياس كان تفضيل الآمدي للبحتري على أبي تمام؛ لأن البحتري لم يفارق عمود الشعر. وقد أخذ هذا المقياس صورتـــه النهائية على يد المرزوقي في شرح الحماسة حيث جعله مبنياً على سبعة عناصر يقوم عليها عمود الشعر في القصيدة العربية.

ومن مقاييس الجودة كون الشعر متلاحم الأجزاء حتى رأى بعض الشعراء غلبته على خصمه، لأنه يقول البيت وأخاه ويقول ذلك الخصم البيت وابن عمه وهو ملحظ نقدي في تفضيل تجانس البناء الشعري في القصيدة واتساقه.

على أن من المقاييس التي رأيناها ما يقوم على تكامل الشكل والمضمون معا وهو مقياس شمولي يراعي ضرورة الموازنة بين شكل القصيدة ومضمونها لكي يكون ذلك عاملاً في تحقيق جودة الشعر وجماله.

وأخيراً فقد أبان البحث عن ذكر النقاد العرب لمقاييس تمنح الشعر الجودة على الرغم من أنها تتجه إلى خارج النّص الأدبي كما في اعتبار جودة الشعر لموافقته حال القائل دون صنعة الشعر وإحكامه.

ومن ذلك أيضاً جعل موافقة الشعر لحال المتلقي مقياساً دالاً على الجودة حيث يرى بعض النقاد العرب أن أشعر الناس من أنت في شعره حتى تفرغ منه.

ولأهمية قبول الحكم النقدي إذا صدر من الناقد المتمكن والوقوف عنده رأينا تأكيد النقاد على اعتبار الشعر صناعة وثقافة وأن مـــن عرف بكثرة النظر في الشعر، والارتياض له فإنه يسلم له الحكم فيه، ويقبل منه ما يقوله. وفي ذلك رد على مدعي المعرفة بالشعر الذيـــن يقللون من أهمية حكم الناقد المختص.

وهكذا تضمن هذا البحث تحديد مقاييس جودة الشعر كما رآها نقادنا العرب القدامى، وذلك مما يكشف الروح الموضوعية في نقدنا العربي القديم وأنه لم يكن نقد تأثيرياً انطباعياً، وإنما قام على أسس علمية من قبول الشعر ورفضه وفي تفضيل الشعر الجيّد على غيره. والله الموفق.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلى الله على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش :

(١) الجودة في اللغة: ضد الرداءة، وجاد، وأجاد: أتى بالجيد. (القاموس المحيط) مادة (ج و د).

(٢) الموشح للمرزباني : ١٠٨ تحقيق: علي محمد البجاوي (دار نهضة مصر - القاهرة) ط ١ (١٩٦٥م).

(٣) العمدة لابن رشيق: ٢٣٦/١ تحقيق : د. محمد قرقزان (دار المعرفة - بيروت) ط١ (١٤٠٨هـ) وانظر ديوان دعبل بن علي الخزاعي:١٢٤ جمع وتحقيق:د. محمد يوسف نجم (دار الثقافة - بيروت) ط١ (١٩٦٢م).

(٤) فحولة الشعراء للسجستاني: ١٢٠ تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد. ط١ (١٤١١هـ) - القاهرة.

(٥) كتاب عيار الشعراء لابن طباطبا : ١٤ تحقيق د. عبد العزيز المانع (مكتبة الخانجي - القاهرة) ط ١ (د. ت).

(٦) نقد الشعر لقدامة بن جعفر : ١٨ تحقيق: كمال مصطفى (مكتبة الخانجي القاهرة) ط ٣ (د -ت).

(٧) العمدة : ٢٦١/١.

(٨) صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج: ١٧٦٨/٤ برقم ٢٢٥٦ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (رئاسة البحوث العلمية -الرياض) ط ١ (١٤٠٠هـ).

(٩) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي: ٨٨/١ تحقيق: د. محمد علي الهاشمي (دار القلم - دمشق) ط٣ (١٤١٩هـ).

(١٠) الأغانـــي لأبي الفـرج الأصفهاني : ٢٠٠/١ (دار الثقافة - بيروت) (د -ت). وانظر ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت: ٨١ تحقيق: نعمان طه (مكتبة الخانجي - القاهرة (د -ت).

(١١) العمدة : ٢٣٦/١، وانظر ديوان حسان بن ثابت: ٤٣٠/١ تحقيق: د/ وليد عرفات (دار صادر - بيروت) ط١ (١٩٧٤م) مع اختلاف في ترتيب البيتين.

(١٢) الموازنة للآمدي : ٥٧/١ - تحقيق: السيد أحمد صقر. (دار المعارفبمصر القاهرة) ط١ (١٩٦٥م). وانظر ديوان البحتري: ١٨٨٨/٣ -١٨٨٩ تحقيق : حسن كامل الصيرفي (دار المعارف بمصر - القاهرة) ط٣ (١٩٧٧م) وفي البيت الثالث منه (فلا تعجبن) بدلاً من (فلا تعجبا)، وفي البيت الرابع (فقبلك) بدلاً من (فمن قبل).

(١٣) كتاب عيار الشعر: ١٣.

(١٤) المصدر السابق : ٢٠٢.

(١٥) سر الفصاحة: ٢٦٣ تحقيق : عبد المتعال الصعيدي (مكتبة محمد علي صبح - القاهرة) ط١ (١٣٨٩هـ).

(١٦) صحيح البخاري للإمام محمد بن اسماعيل البخاري: ١٩٣٦/٤ رقم الحديث: ٦١٤٥ مراجعة وضبط : محمد علي قطب، وهشام البخاري (المكتبة العصرية - بيروت) ط١ (١٤١٧هـ).

(١٧) المصدر السابق: ١٧٦٧/٤ رقم الحديث: ٢٢٥٥.

(١٨) كنز العمال للبرهان فوري: ٨٥٥/٣ رقم الحديث: ٤٩٤٧. ضبط وتصحيح : بكري حياتي، وصفوة السقا (مؤسسة الشعار بيروت) ط٥ (١٤٠٥هـ. والأسود بن سريع: هو أبو عبدالله الحارث بن عمرو السعدي غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم. ولم أقف على شيء من شعره. انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ١٠١/١ تحقيق : خليل مأمون شيحا (دار المعرفة - بيروت) ط ١ (١٤١٨هـ).

(١٩) كنز العمال : ٨٥٢/٣ رقم الحديث: ٨٩٣٩. وانظر: ديوان سحيم: ١٦ بتحقيق: عبد العزيز الميمني (الدار القومية - القاهرة) طبعة مصوره عن طبعة دار الكتب (١٣٦٩هـ).

(٢٠) المصدر السابق: ٨٥٢/٣ رقم الحديث ٨٩٣٨.

(٢١) جمهرة أشعار العرب: ١٥٩/١.

(٢٢) العمدة : ٢٨/١.

(٢٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني: ٧٩/١ (مكتبة الحياة - بيروت) (د - ت).

(٢٤) الأغاني : ٢٢٥/٧.

(٢٥) المصدر السابق: ٢٢٧/٧.

(٢٦) الحيوان للجاحظ : ١٣١/٣ تحقيق : عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي - القاهرة) ط ١ (د - ت) ولم أعثر على قائل هذين البيتين.

(٢٧) انظر : الموازنة : ٤١٣/١.

(٢٨) العقد الفريد لابن عبد ربه : ٣٢٥/٥. تحقيق : أحمد أمين وآخرين (دار الكتاب العربي - بيروت) ط١ (د -ت).

(٢٩) العمدة : ٢٥٢/١.

(٣٠) المصدر السابق : ٢٥١/١.

(٣١) سر الفصاحة : ٢١٢.

(٣٢) سر الفصاحة : ٢١٢.

(٣٣) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: ٢١٦/٤ تحقيق : محمد عبده عزام (دار المعارف بمصر - القاهرة) ط١ (١٩٦٥م) وفيه قد بلغت الأبيات (٦) أبيات، ورواية البيت الثاني:

لا يوحشنك، ما استسجمت من سَقمي فإن مُنزله بي أحسن الناس

(٣٤) هو الصُمة القشيري، على ما سيأتي بيانه.

(٣٥) المنيفة : ماء لتميم بن نجد واليمامة. معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢١٧/٥ (دار بيروت - بيروت) ط ١ (١٤٠٠هـ).

(٣٦) الضمَّار: موضع بين نجد واليمامة. معجم البلدان : ٤٦٢/٣.

(٣٧) العرار: نبات طيِّب الريح، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ع ر ر) مراجعة محمد نعيم العرقسوسي (مؤسسة الرسالة) ط ٦ (١٤١٩هـ).

(٣٨) الرَّيا: الريح الطيِّبة، القاموس المحيط. (ر ي ي) القطار: ما قطر، والمراد به المطر، القاموس المحيط (ق ط ر).

(٣٩) زارِ: زرى عليه، عابه، القاموس المحيط (زري).

(٤٠) السرار: مستهل الشهر، وآخره، وأوسطه، القاموس المحيط (س ر ر).

(٤١) ديوان الصُّمة القشيري: ٧٨ جمع وتحقيق : د. عبد العزيز محمد الفيصل. (النادي الأدبي - الرياض) ط ١ (١٤٠١هـ) ورواية البيت الرابع : (وأهلك إذ يحل).

(٤٢) الوساطة للجرجاني: ٣٢ -٣٣. تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، وعلي محمدالبجاوي (عيسى البابي - القاهرة) ط ١ (١٣٨٦هـ).

(٤٣) العمدة : ٢٦١/١.

(٤٤) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري: ٥٥ تحقيق: علي محمد البجاوي وآخرين (مكتبة صيدا - لبنان) ط (١٤٠٦هـ). وانظر : شعر معن بن أوس المزني: ٨٨ جمع وتحقيق : عمر القطان (د -ن) ط ١ (١٤٠٣هـ) ورواية البيت الثاني فيه (ولا دلني رأيٌ عليها...).

(٤٥) المصدر السابق: ١٦٥.

(٤٦) العمدة : ٧٤١/٢ ولم أجد البيتين في ديوان البحتري.

(٤٧) العقد الفريد : ٣٢٥/٥.

(٤٨) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٥/١، تحقيق: أحمد محمد شاكر(دار المعارف بمصر - القاهرة) ط١ (١٩٦٦م).

(٤٩) ديوان حسان بن ثابت : ٢٩٣/١ تحقيق وليد عرفات (دار صادر - بيروت) ط١ (١٩٧٤م).

(٥٠) كتاب الصناعتين: ٦١ والأبيات للعباس بن الأحنف، الديوان : ٢٣، وهي مقطعة في أربعة أبيات ورواية البيت الأول (... من ظلم هذا الظالم المذنب) ورواية البيت الثاني: (إنْ سيل لم يبذل وان قال لم يفعل...).

(٥١) شرح المعلقات العشر: د. ياسين الأيوبي، ود. صلاح الدين الهواري: ٣٧٣ (عالم الكتب -بيروت) ط١ (١٤١٥هـ).

(٥٢) هو عامر بن الحرث بن كلدة، شاعر أموي، عاصر عبد الملك بن مروان؛ تميز شعره بوصف النساء ومعاناته من مكرهن. انظر: الشعر والشعراء: ٧١٨/٢ -٧٢٢.

(٥٣) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري: ١٨٠ تحقيق: د. بنت الشاطىء (دار المعارف بمصر) ط٦ (د -ت)، وانظر: ديوان جران العود: ٥١ -٦٦ صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب تحقيق : د. نوري القيسي (دار الرشيد - بغداد) (د -ت) وبلغت القصيدة في الديوان (٧١) بيتاً ورواية البيت الثالث (وقلن تمتع ليلة

اليأس...) ومعنى البيت الثاني: انهن أحرزن حُجز مآزرهن بالعفة فلم يكن بينه وبينهن ريبة ولا حرام، وقوله في البيت الثالث : (مُسيِّف) : أي مقتول بالسيف.

(٥٤) العقد الفريد : ٣٧٨/٥ وانظر ديوان العباس بن الأحنف: ٢٧٨ تحقيق، عاتكة الخزرجي (دار الكتب المصرية) ط١ (١٣٧٣هـ) وهي في (٤)أبيات وفيه رواية البيتين:

يا غـريبَ الدَّارِ عن وَطَنِـه   مُفرداً يبكي على شَجَنهْ
كلَّما جدَّ البُكاءُ بـــه   دَبَّتْ الأسقـامُ في بدنـهْ

(٥٥) العقد الفريد: ٣٧٨/٥ وانظر: ديوان مجنون ليلى: ٩٤ والمقطعة فـــي الديوان في (٣) أبيات،ورواية البيت الأول:(وأدنيتني حتى إذا ما فتنتني...). والعُصم: جمع أعصم وهو الوعل الذي يسكن أعلى الجبال، ويُحل : ينزل، والأباطح : جمع أبطح وهو مسيل الماء في الوادي.

(٥٦) العمدة : ٢٥٧/١.

(٥٧) الموازنة ٤/١.

(٥٨) الوساطة : ٣٣ -٣٤.

(٥٩) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٨ -٩ تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون (لجنة التأليف والترجمة - القاهرة) ط٢ (١٣٨٧هـ).

(٦٠) المصدر السابق ٩ -١١ (بتصرف).

(٦١) انظر : قضية عمود الشعر في النقد العربي: للدكتور وليد قصاب: ١٣٩ -١٦٢ (دار العلوم - الرياض) ط ١ (١٩٨٠م).

(٦١)(٦٢) البيان والتبيين للجاحظ : ٦٧/١ تحقيق: عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي - القاهرة) ط١ (د -ت).

(٦٣) هو: مسلم بن عبدالله بن سفيان بن ثقيف، شاعر أموي، وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان انظر: الشعر والشعراء : ٧٣٤/٢ -٧٣٥ رقم الترجمة ١٧٢. معجم ألقاب الشعراء : الدكتور: سامي مكي العاني: ١٣ (مكتبة الفلاح -دبي) ط١ (١٤٠٢هـ).

(٦٤) البيان والتبيين: ٦٧/١.

(٦٥) الشعر والشعراء : ٩٠/١.

(٦٦) المصدر السابق: ٩٠/١.

(٦٧) الموازنة: ٤٢٨/١ -٤٢٩.

(٦٨) كتاب عيار الشعر: ٢١٣.

(٦٩) يتزيلوا : يفارقوا القاموس المحيط (ز ي ل).

(٧٠) الغور: تهامة وما يلي اليمن. معجم البلدان : ٢١٧/٤.

(٧١) رهبى: موضع بالصُمان في ديار بني تميم. معجم البلدان : ١٠٧/٣ ورسمها فيه (رهبا) كما تضمن المعجم عدداً من أبيات هذه القصيدة.

(٧٢) اللِّوى : وادٍ من أودية بني سُليم. معجم البلدان : ٢٣/٥.

(٧٣) الوساطة : ٢٩ -٣١ وانظر : ديوان جرير شرح محمد بن حبيب : ٧٤/١ -٨٤ تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه (دار المعارف - بمصر - القاهرة) ط٣ (د -ت) باختلاف في ترتيب الأبيات كما أن البيتين الرابع والخامس ليسا في الديوان. وحيث إن القصيدة في الديوان قد بلغت (٤٠) بيتاً فهذا يدل على أن الجرجاني لم يثبت القصيدة بكمالها كما ذكر.

(٧٤) انظر : العمدة ٣٨٨/١.

(٧٥) هو عمرو بن عبيد بن وهيب الكناني، لقب بذلك لأنه كان دائم الحزن، حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية، كان هجّاء للناس. انظر: الأغاني: ٢٥٨/١٥ -٢٧٢، معجم ألقاب الشعراء ٦٤.

(٧٦) الأغاني : ٢٥٩/١٥.

(٧٧) انظر: ديوان أوس بن حجر:٥٣ -٥٥، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم (دار صادر -بيروت) ط١(١٣٨٠هـ)وهو مطلع قصيدة بلغت ١٣ بيتاً.

(٧٨) انظر : كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكري: ١١/١ تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، مراجعة : محمود محمد شاكر (مكتبة دار العروبة - القاهرة) (د -ت).

(٧٩) انظر : ديوان حميد بن ثور : ٧ تحقيق : عبد العزيز الميمني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية (١٣٧١هـ) وفي الديوان (قد رابني بعد حدة).

(٨٠) الشعر والشعراء : ٦٥/١.

(٨١) البرهان لابن وهب: ١٧٥. تحقيق د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي (جامعة بغداد) (د -ت).

(٨٢) الموازنة : ٤٢٣/١.

(٨٣) المصدر السابق : ٤١٣/١.

(٨٤) كتاب عيار الشعر : ٢٣.

(٨٥) كتاب عيار الشعر: ٢١.

(٨٦) الموازنة: ٣٩٧/١.

(٨٧) العمدة : ٢٥٠/١.

(٨٨) كتاب عيار الشعر : ١٣٦ -١٣٧.

(٨٩) ديوان جميل: ١٥٧ تحقيق د. حسين نصار (مكتبة مصر - القاهرة) ط ٢ (١٩٦٧م).

(٩٠) ديوان جرير: ١ -٣٨٦.

(٩١) ديوان الأعشى الكبير: ٥٧/١ تحقيق د. محمد محمد حسين (مكتبة الآداب بالجماميز) ط١ (د - ت).

(٩٢) انظر قيس ولبنى: ٧٢ جمع وتحقيق : د. حسين نصار (مكتبة مصر - القاهرة) ط٢ (١٩٦٣م).

(٩٣) انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة : ١٧٨/١ تحقيق : د. فوزي عطوي (دار صعب - بيروت) ط ١ (١٩٨٠)، ورواية البيت الأول:

غَفلنَ عن الليلِ حتى بدتْ تباشيرُ من واضحٍ أسفرا

(٩٤) كتاب عيار الشعر : ١٣٧.

(٩٥) البرهان : ١٧٤، الأغاني: ٣١٧/١، ولم أجد البيت في ديوان الشاعرالذي شرحه د. عمر فارق الطباع (دار الأرقم - بيروت) ط١ (١٤١٨هـ) ولا في النسخة التي شرحها وضبطها علي فاعور (دار الكتب العلمية - بيروت) ط ١ (١٤٠٧هـ).

(٩٦) انظر: المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس: ١٨٣ -١٨٤ للدكتور: محمد التونجي (عالم الكتب - بيروت) ط ٢ (١٤١٣هـ).

(٩٧) البرهان : ١٧٥ وانظر ديوان علي بن الجهم : ١٤٦ تحقيق: خليل مردم بك (دار الآفاق الجديدة - بيروت) ط٢ (١٤٠٠هـ) ورواية البيت الأول (.. ولكن أشعاري يسيّرها..) ورواية البيت الثاني (فما كل من قاد الجياد...) وفي الديوان اختلاف في ترتيب البيتين.

(٩٨) الشعر والشعراء : ٦٣/١.

(٩٩) الشعر والشعراء: ٨٢/١.

(١٠٠) (١٠١) رسالة الغفران : ٢٦٣. وانظر ديوان حميد بن ثور : ٧ -٨.

(١٠٢) الحياة الأدبية في الشام للدكتور: عبد الجليل عبد المهدي: (مكتبة الأقصى - عمّان) ط١ (١٣٩٧هـ).

(١٠٣) البيان والتبيين : ٢٤/٤.

(١٠٤) كتاب عيار الشعر: ٢٣ -٢٤.

(١٠٥) المصدر السابق: ٢١.

(١٠٦) المصدر السابق: ١٠.

(١٠٧) الموازنة: ٥/١.

(١٠٨) طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ٥/١ تحقيق:محمود محمد شاكر (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ط١ (د -ت) - الرياض.

(١٠٩) كتاب عيار الشعر : ٢٢.

(١١٠) الوساطة : ٩٩ -١٠٠.

(١١١) الموازنة: ٤١١/١.

(١١٢) الموازنة : ٤١٣/١ -٤١٥.

المراجع :

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير (-٦٣٠هـ) تحقيق خليل مأمون شيحا.(دار المعرفة - بيروت) ط١ (١٤١٨هـ).

٢. البرهان في وجوه البيان لأبي الحسين إسحاق وهب الكاتب تحقيق: د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي (جامعة بغداد - بغداد) ط ١(د -ت)

٣. البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (-٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي - القاهرة) ط١ (د -ت)

٤. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (-٣١٠هـ) تحقيق : د.محمد علي الهاشمي (دارالقلم -دمشق) ط ٣ (١٤١٩ -١٩٩٩م).

٥. الحياة الأدبية في الشام د. عبد الجليل عبد المهدي (مكتبة الأقصى - عمّان) ط ١ (١٣٩٧هـ).

٦. الحيوان لأبي عثمان عمرو بن الجاحظ (-٢٥٥هـ) تحقيق عبدالسلام هارون (مكتبة الخانجي - القاهرة) ط١ (د -ت).

٧. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) تحقيق : د. محمد محمد حسين (مكتبة الآداب) - بالجماميز ط ١ (د - ت).

٨. ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم (دار صادر - بيروت) ط١ (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).

٩. ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي (دار المعارف بمصر - القاهرة) ط٣ (١٩٧٧م).

١٠. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق : محمد عبده عزام (دار المعارف بمصر - القاهرة) ط ١ (١٩٦٥م).

١١. ديوان جران العود النميري صنعة محمد بن حبيب، تحقيق وتذييل : د. نوري حمودي القيسي (دار الرشيد - بغداد) (د -ت).

١٢. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه (دار المعارف بمصر - القاهرة) ط ٣ (د -ت).

١٣. ديوان جميل، تحقيق د. حسين نصار (مكتبة مصر - القاهرة) ط٢ (١٩٦٧م).

١٤. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق : د. وليد عرفات (دار صادر - بيروت) ط ١ (١٩٧٤م).

١٥. ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السِّكِّيت (-٢٤٦هـ)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه (مكتبة الخانجي - القاهرة) (د -ت).

١٦. ديوان حميد بن ثور، تحقيق : عبد العزيز الميمني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب (١٣٧١هـ) أعادت نشرها (الدار القومية -القاهرة) ط١ (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

١٧. ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمع وتحقيق : د. محمد يوسف نجم (دار الثقافة - بيروت) ط ١ (١٩٦٢م).

١٨. ديوان سحيم (عبد بني الحسحاس)، تحقيق : عبد العزيز الميمني، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب - (١٣٦٩هـ) أعادت نشرها (الدار القومية - القاهرة) (د -ت).

١٩. ديوان الصمة بن عبدالله القشيري، جمع وتحقيق : د. عبد العزيز الفيصل (النادي الأدبي - الرياض) ط١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٢٠. ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين (دار المعرفة - بيروت) ط ١ (د -ت).

٢١. ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق : عاتكة الخزرجي (دار الكتب المصرية - القاهرة) ط١ (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).

٢٢. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق : فوزي العطوي (دار صعب - بيروت) ط ١ (١٩٨٠م).

٢٣. ديوان علي بن الجهم، تحقيق : خليل مردم بك (دار الآفاق الجديدة - بيروت) ط٢ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٢٤. ديوان الفرزدق، شرح : د. عمر فاروق الطباع (دار الأرقم - بيروت) ط ١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢٥. ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج (مكتبة مصر - القاهرة) (د -ت).

٢٦. ديوان معن بن أوس المزني، جمع وتحقيق : عمر محمد القطان (د -ن) ط١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٧. رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (-٤٤٩هـ) تحقيق : د. بنت الشاطىء (دار المعارف بمصر) ط١ (د -ت)

٢٨. سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي (-٤٦٦هـ) تحقيق : عبد المتعال الصعيدي (مكتبة محمد علي صبح. القاهرة) ط ١ (١٣٨٩هـ)

٢٩. شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (-٤٢١هـ) تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون (لجنة التأليف والترجمة - القاهرة) ط ٢ (١٣٨٧هـ)

٣٠. شرح المعلقات العشر د. ياسين الأيوبي. ود. صلاح الدين الهواري (عالم الكتب - بيروت) ط ١ (١٤١٥هـ)

٣١. الشعر والشعراء لأبي محمد عبدالله بن قتيبة (-٣٧٦هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر (دار المعارف بمصر - القاهرة) ط١ (١٩٦٦م)

٣٢. صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (-٢٥٦هـ) مراجعة وضبط : محمد علي قطب، وهشام البخاري (المكتبة العصرية - بيروت) ط١ (١٤١٧هـ)

٣٣. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج (-٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (رئاسة البحوث العلمية - الرياض) ط١ (١٤٠٠هـ)

٣٤. طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (-٢٣١هـ) تحقيق : محمود محمد شاكر (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض) ط ١ (د . ت)

٣٥. العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه (-٣٢٨هـ) تحقيق : أحمد أمين وآخرين (دار الكتاب العربي - بيروت) ط١ (د -ت)

٣٦. العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ) تحقيق : د. محمد قرقزان (دار المعرفة . بيروت) ط ١ (١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م)

٣٧. فحولة الشعراء لأبي حاتم السجستاني (- ٢٥٥هـ) تحقيق : د. محمد عبد القادر أحمد (د . ن) القاهرة ط ١ (١٤١١هـ).

٣٨. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (-٨١٧هـ) تحقيق : مكتب تحقيق التراث (مؤسسة الرسالة . بيروت) ط ٢ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)

٣٩. قضية عمود الشعر في النقد العربي د. وليد قصاب (دار العلوم - الرياض) ط١ (١٩٨٠م)

٤٠. كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (-٣٩٥هـ) تحقيق : محمد علي البجاوي (مكتبة صيدا . لبنان) ط ١ (١٤٠٦هـ).

٤١. كتاب شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري (-٢٧٥هـ) تحقيق : عبد الستار فراج، مراجعة : محمود محمد شاكر (مكتبة العروبة - القاهرة) (د -ت)

٤٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال للبرهان فوري - (٩٧٥هـ) ضبط وتصحيح : بكري حياتي، وصفوة السقا (مؤسسة السقا - بيروت) ط٥ (١٤٠٥هـ)

٤٣. كتاب عيار الشعر: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا (-٣٢٢هـ) تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع (مكتبة الخانجي - القاهرة) ط١ (د -ت).

٤٤. المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس د. محمد التونجي (عالم الكتب - بيروت) ط٢ (١٤١٣هـ)

٤٥. المثل السائر لضياء الدين ابن الأثير (- ٦٣٧هـ) تحقيق : د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة (دار الرفاعي . الرياض) ط ٢ (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)

٤٦. معجم البلدان، لأبي عبدالله ياقوت الحموي (دار بيروت - بيروت) ط١ (١٤٠٠هـ معجم ألقاب الشعراء، د. سامي مكي العاني (مكتبة الفلاح - دبي) ط١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٤٧. معجم ألقاب الشعراء للدكتور: سامي مكي العاني (مكتبة الفلاح - دبي) ط١ (١٤٠٢هـ).

٤٨. محاضرات الأدباء لأبي القاسم الراغب الأصبهاني (-٥٠٢ هـ) دار مكتبة الحياة - بيروت (د - ت)

٤٩. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (-٣٧٠هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر(دار المعارف بمصر ـ القاهرة) ط ١ (د ـ ت)

٥٠. الموشح لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني (- ٣٨٤هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي (دار نهضة مصر ـ القاهرة) ط ١ (١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م)

٥١. نقد الشعر لقدامة بن جعفر (-٣٣٧هـ) تحقيق : كمال مصطفى (مكتبة الخانجي - القاهرة) ط٣ (د -ت)

٥٢. الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (-٣٩٢هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي (مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة) ط ١ (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م)

Standards of Poetry Quality of Arabic Criticism

Abdullah Bin Saleh Al-Oraini
College of Arabic Language
Imam Muhammad bin Saud Islamic University
Riyadh – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

Arabic criticism certified defined standards for poetry quality to measure the element of truth at poetry. These standards include the virtue of wisdom and good manners. Arab critics had followed the clearness of meaning and out away its ambiguity as a standard to compare between poetry. Harmony and rhythm is also a standard of poetry quality.

One of the most important standards of poetry quality is a classic style of commitment, unity of parts, integration of figure & content and identity of poetry for the reader condition.

In this manner research determined the standards of poetry quality as our old Arab critics had seen, and this declared objectivity of our Arab old critics.